

## التحرير والتنوير

والكسف بكسر الكاف وسكون السين في قرأة من عدا حفصا : القطعة من الشيء . وقال في الكشف هو جمع كسفة مثل قطع وسدر . والأول أظهر قال تعالى ( وإن يروا كسفا من السماء ساقطا ) .

وقرأ حفص ( كسفا ) بكسر الكاف وفتح السين على أنه جمع كسف كما في قوله ( أو تسقط السماء كما زعمت علينا كسفا ) وقد تقدم في سورة الإسراء .  
وقولهم ( إن كنت من الصادقين ) كقول ثمود ( فأتنا بآية إن كنت من الصادقين ) إلا أن هؤلاء عينوا الآية فيحتمل أن تعيينها اقتراح منهم ويحتمل أن شعيبا أنذرهم بكسف يأتي فيه عذاب . وذلك هو يوم الظلة المذكور في هذه الآية فكان جواب شعيب بإسناد العلم إلى الله فهو العالم بما يستحقونه من العذاب ومقداره . و ( أعلم ) هنا مبالغة في العالم وليس هو بتفضيل .

( فكذبوه فأخذهم عذاب يوم الظلة أنه كان عذاب يوم عظيم [ 189 ] ) .  
الظلة : السحابة كانت فيها صواعق متتابعة أصابتهم فأهلكتهم كما تقدم في سورة الأعراف .  
وقد كان العذاب من جنس ما سأله ومن إسقاط شيء من السماء . وقوله ( فكذبوه ) الفاء فصيحة أي فتبين من قولهم ( إنما أنت من المسحرين ) أنهم كذبوه أي تبين التكذيب والثبات عليه بما دل عليه ما قصدوه من تعجيزه إذ قالوا ( فأسقط علينا كسفا من السماء إن كنت من الصادقين ) . وفي إعادة فعل التكذيب إيقاظ للمشركين بأن حالهم كحال أصحاب شعيب فيوشك أن يكون عقابهم كذلك .

[ 191 ] الرحيم العزيز لهو ربك وإن [ 190 ] مؤمنين أكثرهم كان وما لآية ذلك في إن ( A E [ ] ) .

أي في ذلك آية لكفار قريش إذ كان حالهم كحال أصحاب ليكة فقد كانوا من المطففين مع الإشراك قال تعالى ( ويل للمطففين ) إلى قوله ( ليوم عظيم ) . وقد تقدم القول في نظائره . وقد ذكرنا في طالع هذا السورة وجه تكرير آية ( إن في ذلك لآية ) الخ .

( وإنه لتنزيل رب العلمين [ 192 ] نزل به الروح الأمين [ 193 ] على قلبك لتكون من المنذرين [ 194 ] بلسان عربي مبين [ 195 ] ) .

عود إلى ما افتتحت به السورة من التنويه بالقرآن وكونه الآية العظمى بما اقتضاه قوله ( تلك آيات الكتاب المبين ) كما تقدم لتختتم السورة بإطناج التنويه بالقرآن كما ابتدئت بإجمال التنويه به والتنبيه على أنه أعظم آية اختارها الله أن تكون معجزة أفضل المرسلين

. فضمير ( وإنه ) عائد إلى معلوم من المقام بعد ذكر آيات الرسل الأولين . فبواو العطف اتصلت الجملة بالجملة التي قبلها وبضمير القرآن اتصل غرضها بغرض صدر السورة .  
جملة ( وإنه لتنزيل رب العالمين ) معطوفة على الجملة التي قبلها المحكية فيها أخبار الرسل المماثلة أحوال أقوامهم لحال قوم محمد A وما أيدهم اـ به من الآيات ليعلم أن القرآن هو آية اـ لهذه الأمة فعطفها على الجملة التي مثلها عطف القصة على القصة لتلك المناسبة . ولكن هذه الجملة متصلة في المعنى بجملة ( تلك آيات الكتاب المبين ) بحيث لولا ما فصل بينها وبين الأخرى من طول الكلام لكانت معطوفة عليها . ووجه الخطاب إلى النبي وطاعتهم قبوله عن الكافرين إعراض من يلاقيه ما على له تسلية بالقرآن التنويه في لأن A فيه .

والتأكيد ب ( إن ) ولام الابتداء لرد إنكار المنكرين .  
والتنزيل مصدر بمعنى المفعول للمبالغة في الوصف حتى كأن المنزل نفس التنزيل . وجملة ( نزل به الروح الأمين ) بيان ل ( تنزيل رب العالمين ) أي كان تنزيله على هذه الكيفية .  
وقرأ نافع وابن كثير وأبو عمرو وحفص وأبو جعفر بتخفيف زاي ( نزل ) ورفع ( الروح ) .  
وقرأ ابن عامر وحمزة والكسائي وأبو بكر عن عاصم ويعقوب وخلف ( نزل ) بتشديد الزاي ونصب ( الروح الأمين ) أي نزل به اـ به .

و ( الروح الأمين ) : جبريل وهو لقبه في القرآن سمي روحا لأن الملائكة من عالم الروحانيات وهي المجردات . وتقدم الكلام على الروح في سورة الإسراء وتقدم ( روح القدس ) في البقرة . ونزول جبريل إذن اـ تعالى فنزوله تنزيل من رب العالمين .  
و ( الأمين ) صفة جبريل لأن اـ أمنه على وحيه . والباء في قوله ( نزل به ) للمصاحبة .  
والقلب : يطلق على ما به قبول المعلومات كما قال تعالى ( إن في ذلك لذكرى لمن كان له قلب ) أي إدراك وعقل